واقع الدراسات المقارنة في اللغة العربية

La réalité des études comparatives en langue arabe

الباحثة:منى قتوم

المركز الجامعي سي الحواس بريكة-الجزائر

البريد الالكتروني: mounakattoum40@gmail.com

الملخص:

مع تطور اللغة من عصر لآخر تزداد قوتها وتأثيرها في الشعوب أكثر فأكثر، وذلك نتيجة للتواصل بين المجتمعات خاصة مع وسائل التواصل الحديثة ،إن لغات العالم بأكملها إما ذات أصل واحد أو لغات من أصلين مختلفين وفي الوقت الراهن أصبح من الصعب معرفة أصل اللغة وكلماتها نتيجة لاختلاط الثقافات ،فلقد ساعد التطور التكنولوجي على انتشارها واختلاطها أكثر من السابق،فكان نتاجها امتزاج عدة لغات ببعضها البعض فمع اختلاط هذه الثقافات نتيجة للطفرة التكنولوجية سعى العديد من العلماء إلى دراسة اللغة بمختلف المناهج لمعرفة أصل اللغة السائدة عندهم بواسطة منهج محدد،فالمنهج هو أساس البحوث العلمية للوصول إلى نتائج دقيقة وموضوعية ففي ضوء الدراسات اللغوية سعى العلماءإلى الوصول لحقيقة أصل اللغات بمختلف الوسائل من أجل الحفاظ على اللغة فهي وعاء ديننا الإسلامي، فاعتمدوا على المنهج المقارن لمعرفة أصل اللغة العربية وسيتم في هذه الدراسة الإجابة عن التساؤل التالي :ما واقع الدراسات المقارنة في اللغة العربية؟ وعلى ماذا تتبع في دراساتها؟ .

الكلمات المفتاحية :

الدراسات اللغوية _ المنهج المقارن _ أصل اللغات .

Summary:

With the development of language from one era to the next, its power and influence on peoples increases more and more, as a

المنارة للاستشارات

result of communication between societies, especially with modern means of communication. The languages of the entire world are either of one origin or languages of different origins, and at the present time it has become difficult to know the origin of the language and its words as a result of mixing Cultures. Technological development has helped spread and mix more than before, and its outcome was the blending of several languages with each other. With the mixing of these cultures as a result of the technological boom, many scholars sought to study language with different approaches to know the origin of the dominant language for them through a specific approach, so the curriculum is the basis of research Scientific research to reach accurate and objective results. In light of linguistic studies, scholars sought to reach the truth of the origin of languages by various means in order to preserve the language, as it is the vessel of our Islamic religion, so they relied on the comparative method to find out the origin of the Arabic language. Comparison in Arabic? What do you follow in its studies?.

key words: Linguistic Studies - The Comparative Approach - The Origin of Languages.

مقدمة:

لقد شغل الدرس اللغوي اهتمام الباحثين منذ بداية الانفتاح المعرفي للعديد من اللغات فأول البدايات كانت تصب في تمثيل الوحدات الصوتية شكليا ومن ثمة ، فبدأت بالكتابات المسمارية والهيروغريفية، وتطورت من جيل إلى جيل حتى وصلت إلى ماهي عليها الآن، في أنه هناك من اللغات التي لم يثبت تاريخها ولغتها بالكتابة فانقرضت، ومن خلال هذه الكتابات اتاحة للعلماء مقارنتها مع غيرها من اللغات الأخرى بهدف التوصل للغات الأقدم تاريخيا وأيهما الأصل ،وهذا ما اصطلح عليه العلماء حديثا بالمنهج المقارنو الذي أخذبعدا واسعا في الدراسات اللغوية ،حيث أنهم أنهم كانوا يعتمدون عليه في التعرف على ثقافات والحقائق

المنارة للاستشارات

اللغوية لكل لغة،وما تطرأ عليها من تغيرات على ماكانت عليه من قبل ،والذي كانت بدايته في منتصف القرن التاسع عشر و ارتبط باكتشاف اللغة السنسكريتية من طرف ويليام جيمس الذي كان قاضيا في البنغال حين لاحظ في البداية تشابه هذه اللغات واللغات الأوروبية، فكان عمله هذا بداية للمنهج المقارن ومن ذلك الوقت ازدهر وتطور أكثر فأكثر مع العلماء اللغويين والنحويين ،حين بدأت تتشعب اللغات واللهجات إلى أسر لغوية، فكان لابد لهم من دراسةالظواهر اللغوية المختلفة للغات تنتمي لأصل واحد، عندها لابد أن يبحثوا عن أوجه التوافق والاختلاف بينهم لمعرفة خصائص وظواهر كل لغة وهذا يعتمد على المقارنة ليتم من خلالها فحص الظواهر اللغوية بشكل ممنهج لاكتشاف مابينها من تشابه واختلافات، فكان هو المساعد على حل الكثير من القضايا التي اختلف حولها العلماء والنحاة، وهذا ماسيتم التطرق له في هذه الدراسة معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي لأنه الأنسب لطبيعة موضوعنا، والذيلهأهمية كبيرة في زيادة المعرفة بظواهر لغتنا العربية الأصلية والظواهر الدخيلة من لغات أخرى ،ولفهم لغتنا وظواهرها وخصائصها المختلفة أكثر فأكثر، كما أنه له أهمية كبيرة في تحديد صلات القرابة بين هذه اللغات التي تنتمي لأصل واحد من أجل تصنيفها لأسر لغوية ، ومن خلال هذا التصنيف يسهل تعلم وتعليم اللغات ،وقد جاءت دراستنا هذه لإظهار أهمية المنهج المقارن في تطوير الدرس اللغوي العربي وسيتم ذلك من خلال الإجابة عن التساؤل التالي: هل عرف العرب المنهج المقارن في الدرس اللغوي؟ وما مدى معرفتهم له؟.

1- مفهوم المنهج المقارن:

تعددت تعاريف المنهج المقارن بحسب اتجاهه العلمي، ولقد عرفه مشتاق عباس على أنه: " دراسة الوشائج التاريخية واللسانية بين لغتين أو أكثر ذات فصيلة لغوية واحدة، روما لكشف مناطق التشابه والتماثل بين مستويات هذه اللغات

المنارة للاستشارات

موضوعة الدراسة لترسيس اللغات وتصنيفها إلى مجموعات وتأثيل الصيغ المشكلة لبنيتها الأساسية؛ الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية."[1]

" يجري في اللغات القديمة معتمدا على المنهج التاريخي كما أنه يجري في اللغات الحديثة ويكشف عن وجود الصلة والشبه بين لغتين أو أكثر ليرجعها إلى أصل عام واحد يسمى باللغة الأم التي تفرعت منها هذه اللغات، كما يمكن معرفة عدم المشابهة بين اللغات فلا تنتمي إلى أسرة واحدة" [2]

يعنى المنهج المقارن بدراسة العلاقة بين اللغات المنتمية لفصيلة لغوية واحدة للتوصل إلى اللغة الأم التي تفرعت منها، وذلك من خلال إبراز أوجه الشبه و الاختلاف بين لغتين أو شيئين متماثلين أو أكثر، فيتم مقارنة الظواهر المتماثلة وذلك باستخدام ضوابط محددة للوصول إلى نتائج الظواهر اللغوية بدقة،ولهذا فلا يمكن أن تجرى المقارنة بين شيئين متناقضين حتى يتمكن لهم من توضيح مايتشابه أو يختلف في البنيات الصوتية والصرفية والنحوية وحتى الدلالية للغات للتوصل للغة الأم واللغات القريبة الصلة منها.

2- أهداف المقارنة:

يرمي الدرس المقارن إلى مجموعة من الأهداف تتمثل في:

1. إثبات درجة الصلة بين عدة لغات وضعت تحت الفحص، إذا كان هناك أي صلة لتسهيل تعلم وتعليم اللغات.
2. اثبات الشكل الذي يبدو أقرب صلة إلى اللغة الأم التي وجدت في الماضي والتي تعد الأصل المشترك لهذه اللغات، ومنها انشعبت جميعها.
3. محاولة إعادة تكوين اللغة الأم، واستنتاج الخصائص المشتركة بين اللغات المنتمية إلى أسرة واحدة، لينشأ ما يسمى بالنحو المقارن.

---

[1]- المعجم المفصل في مصطلحات فقه اللغة المقارن: مشتاق عباس معن، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط 1، 2002 ،ص 12.

[2]- مناهج البحث في اللغة والمعجم :عبد الغفار حامد هلال ، مطبعة الجبلاوي، مصر ،ط1، 1991، ص 45.

المنارة للاستشارات

4. تصنيف اللغات إلى أسر وفصائل لغوية على أساس التشابه في الأصوات والصرف والنحو والمعجم.

5. دراسة التقابلات المطردة : الصوتية والصرفية والنحوية، وبناء المعجم التأصيلي(الاشتقاقي)، مما يؤدي إلى استنباط قوانين التغير اللغوي.

6. بحث الظاهرة اللغوية، ولاسيما الشاذة منها في أكثر من لغة تنتمي إلى عائلة واحدة؛ لاستنتاج أحكام لايتوصل إليها لو اقتصرت الدراسة على لغة واحدة فحسب.[3]

يتم من خلال المنهج المقارن تحديد انتماء لغتين أو لغات متعددة إلى أصل مشترك وجد بينهما تشابه في مستوياتهما اللغوية لترسيس لغة أم مشتركة بينهما، وذلك من خلال تحديد التغيرات التي تطرأ عليهما للوصول إلى اللغات القديمة من الحديثة لبناء اللغة الأم الافتراضية التي لم يصلنا منها شيء.

3- ميدان المنهج المقارن:

من ميادين المنهج المقارن مايلي:

✓ إثبات العلاقة التاريخية بين لغتين أو أكثر بتحديد خصائصهما المشتركة وصولا إلى ترسيس لغة أم مفترضة تفسر من خلالها تلك الخصائص المشتركة والتغيرات التي طرأت، في كلتا اللغتين،على المكونات الصوتية والصرفية والنحوية. وللترسيس قواعد مقررة في علم اللغة، والمراد بتلك القواعد أن يجنب الباحث مخاطر الزلل في أحكامه، على اعتبار أن نطاق البحث في اللغة الأم افتراضي بطبيعته وأن الباحث معرض فيه بالضرورة إلى الزلل، ولاسيما في المواضيع التي لاتسعفه فيها المادة التاريخية الموثقة على الاستنتاج المرضي والسليم، وهو غاية المراد لأن الحتمية متعذرة ممتنعة.[4]

---

[3]- اللهجات العربية في الفكر الاستشراقي: عبد العالي احمامو، دراسات استشراقية، العدد 15، 2018، ص 183. و أسس علم اللغة: ماريو باي، تر:أحمد مختار عمر،عالم الكتب، القاهرة،ط 8 ، 1998، ص 168.

[4]- ينظر: فقه العربية المقارن _ دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين، بيروت،دط، 1999، ص 15.

المنارة للاستشارات

✓ لقد تنوعت سبل الاهتمام باللغة العربية ودراستها، فكما اهتم الإنسان بتمثيل المنطوق كتابيا، اهتم أيضا بدراسة أجزاء اللغة وعناصر تشكلها، لأن فهم الجزء – بمجموعه – يؤدي إلى تقديم فهم مقنع للهيكل الكلي الحاوي لتلك الأجزاء ،فجاءت تبعا لهذه النظرة دراسات القدامى المهتمة بالأجزاء اللغوية المشكلة للسان البشري، ومن ذلك الاهتمام بالصوت.[5]

✓ " فيدرس المنهج المقارن المقابلات المطردة أو المنتظمة بين لغتين أو أكثر داخل العائلة اللغوية الواحدة، ذلك أن الدراسة الوصفية والدراسة التاريخية تصلحان وحدهما لتفسير عدد كبير من الظواهر في لغة معينة ومن ثم كان من اللازم عرضها على الدراسة المقارنة." [6]

يهتم المنهج المقارن بدراسة العلاقة بين لغتين أو أكثر ذات أصل واحد، وتصنيفها بحسب خصائصها في أسر لغوية نتيجة لأوجه الشبه التي بينهم، ويهتم بالبحث في المستويات المختلفة للغات للتوصل للتغيرات التي تطرأ عليها وبنائاتها.

4- المنهج المقارن في التراث اللغوي العربي:

انطلق العلماء اللغويين والنحويين من اللغة العربية لأنها فيها خصائص لغوية مميزة ولما لها من أهمية فهم يقدسون القرآن وهي لغة القرآن فمن أجل حمايته من اللحن والزلل واختلاط اللغات فتفسد الألسن لم يقدموا درس لغوي كامل عن المنهج المقارن بل كانت دراساتهم عبارة عن اشارات بسيطة لم يفصلوا فيها كثيرا من بين إشارات العلماء التي تدل على المقارنة اللغوية في كتاباتهم نجد:

لقد اهتم العرب منذ القدم بلغات غير لغتهم، و لاسيما الفارسية، وإلى حد أقل ،السريانية التي كانت ماتزال لغة خطاب معروفة في المرحلة التي بدأ العرب فيها تآليفهم اللغوية، في حين أن العبرية كانت مقصورة على الطقوس الدينية فيما نعلم. وقدذكر أحد متأخري النحاة، **أبو حيان النحوي** المتوفي سنة740 للهجرة، أن له كتاب اسمه" جلاء الغبش عن لسان الحبش" – وهو من كتبه التي لم

[5]- المعجم المفصل في مصطلحات فقه اللغة المقارن: مشتاق عباس معن ،ص8.

[6]- المرجع نفسه، ص 13.

المنارة للاستشارات

تصلنا- وقال مشيرا إليه في مؤلف آخر:" وقد تكلمت على كيفية نسبة الحبش في كتابنا المترجم عن هذه اللغة... وكثيرا ماتتوافق اللغتان: لغة العرب ولغة الحبش في ألفاظ وفي قواعد من التركيب نحوية كحروف المضارعة وتاء التأنيث وهمزة التعدية" .[7] وهذا يدل على معرفة العرب لغات غير لغتهم ،فإن لم يكونوا يعرفوا المنهج المقارن ويقدموا دراسات شاملة عنه إلا أنهم استعانوا به في مواضع بعينها من كتاباتهم، وذلك من خلال اشاراتهم لوجود الصلة التي تجمع بين العربية واللغات الأخرى.

ونجد في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية **للبيروني** المتوفي سنة 440 للهجرة، أنه يستقي مادته من معاصريه من السريان وغيرهم، أو مباشرة من بعض المصادر اليهودية ، وهذا يدل على معرفته باللغة العبرية والسريانية، حيث أنه يورد كثيرا مفردات منها في كتابه، فمثلا عند ذكره العنصرة يقول: "فهو بالعبرية: عصرنا، مشتق من الاجتماع والاحتشاد "، وهو معنى الجذر asar في العبرية، يقابله اشتقاقا عصر في العربية. وهو ربما يذكر اللفظ الأصلي دون إعطاء ترجمة مباشرة، إلا أنه يشرح المراد بإيراده اللفظ المقابل في العربية، كأن يذكر الفعل تسلق في شرح " السلاقا" sullaqa أو المبشر في شرح السبار subbàrà.[8] فهذا النص يفصح على مامدى دراية العلماء اللغويين بعلاقة اللغة العربية و اللغات السامية، ومن أدلتهم على ذلك أيضا : لقد أومأ اللغويون إلى العلاقة القائمة بين العربية وبعض الساميات، وفي كلامهم – على ما فيه من التعميم ومايعوزه من الدقة- مايثبت إدراكهم للقربى بين العربية والعبرية والسريانية .من ذلك قول **المقدسي** المتوفي بعد العام 355 للهجرة:" ولا فرق بين السريانية والعربية إلا في أحرف يسيرة، فكأن السريانية سلخت من العربية والعربية سلخت من السريانية "،وقول الجواليقي المتوفي سنة 540 للهجة: "والعبرانية معدولة عن السريانية كما عدلت النبطية عن العربية، كأن العبرانية بدوية السريانية". أما **ابن حزم الأندلسي** المتوفي سنة 456 للهجرة فكان أكثر دقة وموضوعية في كلامه على

[7]- فقه اللغة المقارن: رمزي منير بعلبكي، ص 62، 63 .

[8]- المرجع نفسه، ص 64.

المنارة للاستشارات

العلاقة بين اللغات :فهو يمتنع عن أن يعين اللغة" التي وقف آدم عليه السلام عليها أولا"، أهي السريانية أم اليونانية أم العبرية أم العربية، خلافا لكل رأي يقطع بأقدمية إحداها على صاحباتها. إذ يقرر **ابن حزم** على أن العربية والعبرية والسريانية " لغة واحدة في الأصل"، وإن كان يرى أن السريانية" أصل للعربية وللعبرانية معا" بناء على قوله إن أول من تكلم بالعربية إسماعيل عليه السلام، وإن العبرية لغة إسحاق ولغة ولده، وإن السريانية كانت لغة إبراهيم عليه السلام .[9] فهذه الدراسات التي كانت مبثوثة في كتبهم أساسها هو المقارنة اللغوية بين لغتين وأكثر، لمعرفة صلة القرابة بينهما و مدى تشابه خصائصهما أو اختلافهما، لبناء لغة أم افتراضية.

وواصل **ابن حزم الأندلسي**في كتابه الإحكام في أصول الأحكام إلى إشارته للمنهج المقارن من خلال مقابلته للألسن الإنسانية المختلفة، حين جس أواصر القربى بين اللسان العربي والعبري والسرياني ،في قوله:" من تدبر العربية والعبرانية والسريانية، أيقن أن اختلافها، إنما هو من تبديل ألفاظ الناس على طول الأزمان، واختلاف البلدان، ومجاورة الأمم وأنها لغة واحدة في الأصل". [10]فقد وقف في دراسته على العلاقة بين العربية والعبرية فيرى أن الإختلاف الذي يكمن بينها يرجع لتغير الناس وطول الأزمان ،لكن هي في الأصل لغة واحدة.

ومن جملة الاستشهادات التي تثبت معرفة العرب للمنهج المقارن إشارات **أبو عبيد القاسم بن سلام**والتي نقله عنه **أبو حاتم الرازي** في كتابه :الزينة في الكلمات الإسلامية على أنا **أبو عبيد القاسم** تحدث عن علاقة اللسان العربي باللسان السرياني والموازنة بينهما من خلال مفردة من مفردات لغتيهما؛ وهي أداة التعريف ، وأشار منذ ذلك الحين إلى اللصق العكسي بين اللغتين، فالعربي يضع أداة تعريفه في مقدم اللفظ بينما يكسع السرياني أداة تعريفه في نهاية اللفظ.[11]فنجده من خلال مقولته هذه أنه تحدث عن الخصية التي تتميز بها اللغة العربية ،حيث

---

[9]- المرجع نفسه: ص 65.

[10]- ينظر:المعجم المفصل في مصطلحات فقه اللغة المقارن: مشتاق عباس معن، ص 19.

[11]- ينظر: المرجع نفسه ،ص 22.

المنارة للاستشارات

أن للعربية ميزة تتميز بها وهي ادخال لام التعريف في بداية اللفظ في حين أنه هالسرياني يضعها في آخر اللفظ، وهو يدل على مقارنته للغتين مختلفتين ذات أصل واحد.

لم تكن دراساتهم قائمة على خطوات محددة بل كانت مجرد اشارات، فنجد **هارون بن موسى** القارئ النحوي الأعور المتوفي حوالي العام 170 للهجرة، كان يهوديا وحسن اسلامه ،، **وهارون بنالحائك الضرير** النحوي المتوفي سنة 291 للهجرة، وزياد النبطي ، ويحيى بن يعمر المتوفي سنة 83 أو 129 للهجرة، أحد تلاميذ أبي الأسود الدؤلي وغيرهم ممن اللغويون والنحاة الذين لم يكونوا غافلين عن العلاقة بين العربية والعبرية والسريانية.[12]

وأومأ إسحاق بن بارون إلى المقارنة بين العربية والعبرية فتوصل من خلال مقارنته إلى أن التثنية والجمع يتمان في العربية باضافة النون بينما العبرية تضيف الميم ،وعلى المستوى المعجمي عمل على جمع الجذور التي يتشابه نطقها ومعناها في كلتا اللغتين.[13] فكلا اللغتين لهما سمات تنفرد بهما عن اللغات الأخرى.

لقد حرص **الخليل بن أحمد الفراهيدي** في كتابه العين و **ابن دريد** في كتابه الجمهرة ،والعديد من اللغويون العرب منذ بداية التفرقة بين الألفاظ العربية وسواها، فذكروا شروطا لكلام العرب يمتنع معها الالتباس بين ماهو عربي وما هو أعجمي. لقد كان **الخليل** يقصد إلى ابتكار طريقة يحصر بها كلام العرب " فلا يشذ عنه شيء من ذلك". ولكنه حين وفق إلى هذه الطريقة القائمة على حصرأصوات العربية، وترتيبها وتعيين حروفها الأصلية من الثنائي إلى الخماسي، ومعرفة تقاليبها، أدرك أن صنيعه هذا لا يمنع دخول اللفظ الأعجمي في المادة المحصورة، وهذا الإدراك يفسر لنا اهتمامه بوضع أحكام وشروط تميز كلام العرب عما سواه، لأن الكلمة العربية عنده إنما تتصف بصفات تظهر عربيتها وتنفي عنها العجمة.[14]

---

[12]- ينظر: فقه اللغة المقارن : رمزي منير بعلبكي، ص95.

[13]- اسس علم اللغة العربية: محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، دط،2003،ص 126.

[14]- ينظر: المرجع السابق: ص 66.

المنارة للاستشارات

و لقد أعطى مثال لذلكبقوله:" وليس للعرب بناء في الأسماء ولا في الأفعال أكثر من خمسة أحرف، فمهما وجدت زيادة على خمسة أحرف في فعل أو اسم فاعلم أنها زائدة على البناء وليست من أصل الكلمة" ،وقوله:" فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلق أو الشفوية ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أن تلك الكلمة المحدثة مبتدعة ليست من كلام العرب لأنك لست واجدا من يسمع من كلام العرب كلمة واحدة رباعية أو خماسية إلا وفيها من حروف الذلق والشفوية واحد أو اثنان أو أكثر". وأظهر من هذا كله قوله:" ولم نسمع به، ولكن ألفناه ليعرف صحيح بناء كلام العرب من الدخيل". إن كثيرا من الملاحظات المقارنة التي نقع عليها في المصادر تتصل بفكرة التفرقة بين كلام العرب وماعداه ،فكأن للكلمة العربية عندهم كيانا مميزا، أو قل: شخصية مستقلة لايشركها فيها شيء.[15]

هذه الإشارات تأكد معرفة العرب باللغات الأخرى ومعرفة العلاقة التي تربط هذه اللغات ، ومعرفتهم بأن هذه اللغات تجمع تحت أصل واحد وهذا من صميم المنهج المقارن.

وقد قال **سليمان ياقوت**: ولم يكن جميع القدامى اللغويين العرب على جهل باللغات السامية، بل كان بعضهم يعرف العلاقة بين العربية وبعض اللغات، وإن لم تثمر هذه المعرفة عندهم في الدرس اللغوي، ومقارنة العربية باللغات السامية، فمن خلال اشاراتهم للفروق الدقيقة بين اللغات عدت دراساتهم من صميم المنهج المقارن حتى ولو أنهم لم يشيروا لهذا المصطلح في دراساتهم.[16]

ومن أدلة إهتمام اللغويين بالدرس المقارن العربي من خلال مقارنة الأصوات والكلمات الدخيلة والتراكيب وأسماء الأعلام العربية مع غيرها من اللغات ذات صلة القرابة بينهما وهذاوإن دل على شيء فإنما يدل على معرفتهم بالمقارنة ضمنيا، ومثال ذلك:

---

[15]- ينظر: المرجع نفسه، ص67.

[16]- مناهج البحث اللغوي: عبد القادر شاكر، مجلة حوليات التراث ، الجزائر،العدد 09، 2009، ص 94.

المنارة للاستشارات

من الروايات ماورد في نور القبس في ترجمة **الأصمعي**: " قال: وكنا عند الرشيد فجاءوا بطفشيل فقال: يا أصمعي، أهذا اسم عربي؟ فقلت له: حدثني الشرقي بن القاطمي أن بني إسرائيل كانوا في التيه، فقال حبر لهم يقال له شيلا: سخن لنا أخلاط حبوب ! فعمل الطفشيل، وهو بالعبرانية تفشل، فأعربته العرب فصيرت التاء طاء." [17]

عرف اللغويون معاني معظم الأسماء الأعجمية المعربة من لغات "سامية"، بلا معرفتهم بالفارسية طبعا. من ذلك مانسبه **ابن دريد** إلى بعض أهل اللغة إذ يقول " كل اسم جاء في العربية فيه إيل فهو منسوب إلى الله تبارك وتعالى" ،ومن أمثلته على ذلك شراحيل و شرحبيل وشهميل وعبديل وعبد ياليل؛ وما نسبه الجواليقي إلى ابن عباس إذ يقول: "جبرائيل وميكائيل: جبر: عبد، كقولك: عبد الله وعبد الرحمن"، ويضيف الجواليقي أن إيل اسم الله تعالى، واسم الملك جبر وميكا فنسبا إلى الله تعالى". [18]

لم يقدم العرب دراسات كاملة عن المنهج المقارن لكن بصمات معرفتهم به موجودة في كتاباتهم؛ وذلك من خلال ماقدموه فيها و مثل ذلك ما قدمه **الخليل** في معجمه العين ومضات ترمز على درايته ضمنيا بالمنهج المقارن؛وتحديدا من خلال اشارته للقرابة اللغوية بين العربية واللغات السامية،وما قدمه العديد من العلماء من بعده من دراسات تصب في الأساس في المنهج المقارن؛ لأن معرفة صلة القرابة بين لغتين أو نفيها لاتتأتى إلا من خلال المقارنة بين لغتين وأكثر.

5- **نماذج من المقارنةفي الدرس اللغوي العربي:**

تشترك اللغة العربية مع بقية اللغات التي تنتمي إلى أصل واحد في عدة قضايا لغوية ترتبط بالمستويات اللغوية المختلفة. ولقد تعددت نماذج مقارنة العلماء للغتنا العربية بعدة لغات في مستوياتها المختلفة وهذا لمعرفة ماهو أصيل من لغتنا وما هو دخيل كما أنه تهدف دراستهم إلى التوصل للغة الأم، ومن بين هذه النماذج نجد:

[17]- ينظر: فقه اللغة المقارن : رمزي منير بعلبكي، ص 72.
[18]- ينظر: المرجع نفسه: ص 73.

المنارة للاستشارات

رموز الأبجدية الآرامية هي أصل لرموز الأبجدية في اللغة العبرية، كماأن حروف الهجاء العربية (الألفبائية) قد اقتبست رموزها من الخط النبطي الآرامي وتطور فيها إلى الخط العربي الذي نستخدمه. وتستخدم الأبجدية العبرية 22رمزا، بينما تزيد العربية عليها فتصل عدد رموز الألفباء العربية إلى 28 رمزا وهي الحروف الهجائية المرتبة حسب ترتيب نصر بن عاصم.[19]

الأصوات المجهورة: وهي الأصوات التي تهتز عند النطق بها الأوتار الصوتية، وتضم: كل الصوائت (أصوات العلة)، وبعض الصوامت وهي في العربية: ب، د، ض، ذ، ز، ظ، ع، غ ، م، ن، ل، ر، و، ي، وما يقابلها في العبرية.[20] تضم الاصوات المجهورة في اللغة العربية خمسة عشر حرفا وتتمثل في كل من هذه الحروف: ب، ج،د، ذ، ر،ز، ض،ظ، ع، غ ، م، ن، ل، و، ي، وبهذا مستبعدة حرف الالف ومضيفة عن العبرية حرف الجيم، وهذا حسب خصائص كل لغة التي تنفرد بها.

تمت ظاهرة المخالفة، بصلة قرابة شديدة ، لظاهرة القلب ،التي هي عبارة عن تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض، لصعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي، وهي تحدث أولا عند اتصال الأصوات في الكلمة، غير أنها غالبا ماتتم في جميع التصاريف، عن طريق القياس وهي تشبه ظاهرة المخالفة، في أنها عموما لاتهم ناحية القواعد ، بقدر ماتهم الميادين المعجمية- الصرفية؛ ولذلك لايلاحظ منها هنا ،إلا بعض الحالات المهمة على وجه الخصوص: ففي اللغة العربية تدخل تاء الصيغة الانعكاسية " تاء الافتعال "بعد فاء الفعل، إذا كانت هذه صوتا من أصوات الصفير؛ مثل: اشتمل، وفي العبرية في مقطع السبية الانعكاسية مثل احترس.[21]

---

[19]- ينظر: في النحو المقارن بين العربية والعبرية:سيد سليمان عليان،الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 2002،ص 13.

[20]- ينظر: المرجع نفسه، ص 18.

[21]- ينظر:فقه اللغة السامية : كارل بروكلمان ، تر: رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض، السعودية، دط، 1977، ص 80.

المنارة للاستشارات

في اللغة العربية هناك صيغ تستغنى عن علامات التأنيث مطلقا ،وهي الصيغ التي تعبر عنالأحوال الخاصة بالمؤنث، والناتجة عن خصائص الجنس ، مثل: عاقر وحامل ومرضع وغير ذلك ،ونجد في العربية كلمة نفس وأرض المؤنثة بلا علامة تأنيث تقابلها في العبرية: néfes – éresفقد ألحقت نهاية التأنيث بهذه الكلمات فاختلفت عنها بالحاحقهم علامات التأنيث لبعض الكلمات التي ليست بحاجة[22]. لعلامة التأنيث وإنما في ذاتها تحمل صفة المؤنث؛ وهذا وإن دل عن شيء إنما يدل على المنهج المقارن ولو لم يكونوا على دراية به.

بعض الكلمات في اللغات السامية ضمائر، وبعضها الآخر أسماء في الأصل، فمثلا في حروف الجر، فإن الأصل في " على" هو alay ففي العربية على وفي العبريةal ، كما أن الأصل في إلى هو:ilay ففي العربية إلى وفي العبرية el'،وقد احتفظ بهذا الأصل في الحرفين قبل الضمائر المتصلة، ولذلك انتقل هذا البناء الذي يبدو كبناء المثنى أو الجمع، إلى كثير من حروف الجر الأخرى في العبرية ، فيبنى فيها قياسا على: عليهم وتحتهم وبينهم وغير ذلك.[23]

" لايوجد في اللغة العبرية أسماء إشارة للبعيد، وقد استعانت العبرية بالضمائر الشخصية المنفصلة للغائب مسبوقة بهاء تعريف بتشكيل ثابت لإشارة للبعيد وهي:هو،هي، هم، هن، ذلك، تلك، أولئك، أولائي.وتستخدم هذه الضمائر بعد المشار إليه دائما باعتبارها معرفة، مع مراعاة التذكير والتأنيث بين اللغتين وخصوصا في صيغ الجمع نحو: ذلك الطفل ،وتلك الطفلة. وأسماء الإشارة للبعيد في اللغة العربية هي: ذلك، تلك، أولئك. "[24] تستعمل اللغة العبرية الضمائر الشخصية المنفصلة مثل: هو ، هي، هم، هن، التي تدل على الغائب؛ لتعبير بها عن اسماء الاشارة البعيدة، في حين أنه في اللغة العربية تقتصر على الاسماء التالية: ذلك وتلك وأولئك، وتستعمل للإشارة للأشياء البعيدة بها مع مراعاتها لما هو مذكر وماهو مؤنث وماهو بصيغة الجمع .

---

[22]- ينظر: المرجع نفسه، ص 95.

[23]- ينظر: المرجع نفسه، ص 108.

[24]- ينظر: في النحو المقارن بين العربية والعبرية:سيد سليمان عليان: ص 63.

المنارة للاستشارات

" تسبق واو العطف الأسماء والأدوات والأفعال في اللغتين ، فتعطف مابعدها على ماقبلها، وترتبط بين الكلمات والجمل على السواء.وتشكيلها في العربية بالفتح دائما ويتغير تشكيل واو العطف وفقا للحرف الأول الذي تدخل عليه في الكلمة في العبرية."[25]

تستخدم العربية الأداة " أي" ،بينما العبرية تستخدم الأداة على شكل حرف C مقلوبة ،والتي تقابل في العربية أداة العلة والغرض "كي".[26]فتستعمل العبرية أي التي تدل في العربية عن اسم الاستفهام أو اسم شرط أو اسم شرط لتدل على أداة الغرض كي التي تستعمل من أجل توضيح مسألة ما في العربية.

الفعل المجرد هو الفعل الذي تخلو حروفه من أحرف الزيادة، ويتضح الفعل المجرد في العبرية في وزنين رئيسيين هما الثلاثي والرباعي. وما يزيد على أحرف الفعل الثلاثي أو الرباعي يسمى بالفعل المزيد. وهو نفسه مايوجد في لغتنا العربية [27].

أشار سيبويه في كتابه الكتاب إلى ما أسماه "المستقيم الكذب"مثل جملة: حملت الجبل، للإشارة إلى الجمل الصحيحة تركيبيا، لكنها بالمعيار الدلالي غير مقبولة. وطرح السؤال: هل تستقيم الجملة بناء بدون الدلالة الصحيحة؟ فكان الجواب المنطقي أن أي خلل دلالي في الجملة يؤديإلى هدمها نحو جملة: سوف أشرب ماء البحر أمس، وهو مايسمى في العبريةبالمنطقية وعدم المنطقيةفي دلالة الجملة.[28] فكل جملة مهما كانت صحيحة نحويا وخاطئة دلاليا فلا تستقيم في ذهن المتلقين فلا بد من تكامل كل من دلالة الجملة وتركيبها لتحقيق ما يرجى منها والتواصل فيما بينهم.

أتاحت المقارنة بين اللغات معرفة اللغات المتشابهة وتسهيل تصنيفها لأسر لغوية، والكشف عن الظواهر اللغوية والكلمات الأصيلة من الدخيلة، فمن خلال

---

[25]- ينظر: المرجع نفسه، ص 84.

[26]- ينظر: المرجع نفسه، ص 93، 94.

[27]- ينظر:ص 100.

[28]- ينظر: المرجع نفسه، ص 125.

المنارة للاستشارات

تدبر اللغات يهيأ للباحثين معالم الأسر اللغوية، ومعرفة التطورات اللغوية التي طرأت على اللغات فكل مستوى له منحى خاص به اهتم العلماء به.

6- أهمية الدراسات السامية للعربية:

للدراسات السامية أهمية كبيرة تعود على الدرس اللغوي العربي؛ فإنه فضلا عما تفيده هذه المعرفة، بتاريخ الشعوب السامية، وحضاراتها ،وديانتها، وعاداتها ،وتقاليدها – تؤدي مقارنة هذه اللغات باللغة العربية، إلى استنتاج أحكام لغوية، لم نكن نصل إليها ،لو اقتصرت دراستنا على العربية فحسب. ونفسر بهذا الأمر سر تقدم المستشرقين ،في دراستهم للغة العربية ،ووصولهم فيها إلى أحكام لم يسبقوا إليها ؛لأنهم لايدرسون العربية ،في داخل العربية وحدها ،بل يدروسونها في إطار اللغات السامية. ومن الأمثلة التي تبين لنا قيمة هذه الدراسات بالنسبة للعربية: قوله تعالى: " فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض ،من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وصلها" .وقرأ ابن مسعود :" وثومها وعدسها "، وروى ذلك عن ابن عباس أيضا. فهل أصل الكلمة في العربية بالثاء أم الفاء؟ إن في اللغات السامية الإجابة على ذلك ؛بأن الشين العبرية ،التي تقابل تاء في الآرامية ،تقابل ثاء في العربية، وتلك قاعدة مطردة، في مقارنات أصوات اللغات السامية؛ فمثلا: كلمة **شور** في العبرية، تقابل **تورا** في الآرامية، وتقابل كلمة ثور في العربية .وكذلك كلمة شوم في العبرية، هي توما في الآرامية، وثوم في العربية.[29] ومعنى هذا أن أصل هذه الكلمة في العربية بالثاء، وأما الفاء فهي تطور عنها.

ونجد كلمة " ليس" في العربية ،يعدها النحاة العرب ،فعلا جامدا لايتصرف، من أخوات: كان. غير أننا إذا نظرنا إلى مايقابلها ،في اللغات السامية الأخرى ،عرفنا أنها مركبة من " لا" وكلمة " أيس" ،التي لا وجود لها الآن في العربية، إلا في بعض التعبيرات القديمة؛ كقول العرب :" ائتني به من حيث أيس وليس" ومعناه : الوجود

[29]- ينظر: فصول في فقه العربية: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط6، 1999، ص 46، 47.

المنارة للاستشارات

والعدم. وهذه الكلمة تقابل في العبرية :**يش** بمعنى: يوجد، ونفيها :أل يش = ليس. وكذلك في الآشورية: **إشو** ونفيها **لشو**.[30]

يرى النحويون العرب، أن الأفعال المعتلة العين أو اللام؛ مثل: قال وباع، وتلا وقضى ،وما إلى ذلك، أصلها: قول ،وبيع، وتلو، وقضى. غير أنهم يعودون فيؤكدون أن هذا الأصل، لم يستخدم في العربية في يوم ما. ولكن معرفتنا بالحبشية، من بين اللغات السامية، تقودنا إلى الإيمان بأن هذا الأصل، مرحلة أقدم مما وصل إلينا في العربية؛ ففي الحبشية يقولون: بين بمعنى: تحقق ،و دين بمعنى: دان ،ورمى بمعنى: رمى، وتلو بمعنى تلا وهكذا.[31]

واعتقادهم أن الهمزة في كلمة مثل :" اطمأن" أصلية، يكذبه أن المادة في العبرية: طمن ليس فيها الهمز. والتعليل العلمي لوجود الهمز فيها في العربية، أن الكلمة أصلها: اطمان، على وزن : احمار واصفار.[32]فارجعوا المواد اللغوية إلى أصلها اللغوي وقدموا جذورها اللغوية بتعليلاتهاوكل ماهو أصلي منه ومايتفرع عنه.

بل إن دراسة اللغات السامية، قد تفسر لنا ظواهر في العامية العربية، كظاهرة ضياع صيغة المبني للمجهول في العامية، وهي صيغة:" فعل و يفعل"؛ إذ نابت عنها في العامية: "انفعل" مثل :انكتب ،و انفهم، ينفلق ،وينعمل، بدلا من: كتب، وفهم، ويفلق، ويعمل، أو صيغة: " اتفعل" ؛مثل: اتقتل، واترمى، بدلا من قتل، و رمى ؛ففي اللغة العبرية توجد الصيغة الأولى ،وهي هناك على وزن:" نفعل" مثل: نقتل، بمعنى :قتل، وفي الآرامية توجد الصيغة الثانية، وهي هناك على وزن: " اتفعل " مثل: اتقتل، بمعنى: قتل.[33]

تعد هذه الفروقات الدقيقة بين اللغات أساس تطور اللغات ورغم أنهم لم يحددوا أليات المنهجية إلا أنها دليل فعلي على ارتباط اللغات ببعضها البعض، وهناك ماهو تحت أصل واحد وتفرعت عنه بقية اللغات.

---

[30]- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[31]- ينظر: المرجع نفسه: ص 48.

[32]-ينظر: فصول في فقه العربية: رمضان عبد التواب، ص 49.

[33]- ينظر: المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

المنارة للاستشارات

7-صعوبات تطبيق المنهج المقارن في الدراسات اللغوية:

ثمة عدة عقبات تواجه العلماء في تطبيقه للمنهج المقارن على الدرس اللغوي، ومن هذه الصعوبات نجد:

1. اعتماد العلماء على النصوص القديمة في شكلها المكتوب لا في صورتها المنطوقة، فكثيرا من اللغات القديمة قد اندثرت من واقع الاستعمال اللغوي، ولهذا كان من الصعب تحديد كيفية نطق بعض الكلمات، وبهذا تواجههم كذلك مشكلات في الكتابة.
2. انقراض بعض اللغات السامية، وعدم الوقوف إلى تاريخ دقيق يمثل فترته الزمنية وهذا ما أدى إلى دخول الشك في أذهان بعض الباحثين إلى وجود هذه اللغات أصلا.
3. انقراض كثير من اللغات السامية، ولعلى بعضها لم يكتشف بعد، وحتى اللغات التي اكتشفت منها مؤخرا كالأوغاريتية ، والأكادية فإن الدراسات التي أجريت حولها لاتزال في حاجة لمزيد من التمحيص والإضافة.
4. ثمة صعوبة في الوصول إلى ترتيب يبين تدرج هذه اللغات زمنيا في انفصالها عن اللغة الأم، للتعرف على أيها أقدم، أو أكثر تمثيلا للأصل.
5. ومن الصعوبات التي تعترض الباحثين معرفة الأصيل من الدخيل في إطار اللغات التي تنتمي إلى أسرة واحدة، ومما يزيد الأمر صعوبة أن ثمة ظواهر لغوية مشتركة تعد إرثا مشتركا بين هذه اللغات، ورثته عن الأصل الذي تفرعت عنه.
6. كما أنه هناك صعوبة واجهت العلماء في معرفة العلاقة بين الأسر اللغوية.[34]

فلقد أدى الاعتماد على الكتابة دون النطق في توصيفه للغات ومقارنها إلى إقامة عائق للباحثين في توصيفهم للغات، كما أنه أدى كل من إنقراض بعض اللغات

[34]- ينظر: المستشرقون والمناهج اللغوية: اسماعيل أحمد عمايرة، دار حزين ،الأردن، ط2، 1995، ص من 50 إلى ص 58.

المنارة للاستشارات

وعدم معرفة حقبها التاريخية ،وصعوبة التوصل لترتيبها التاريخي إلى عدم معرفة الأصيل من الدخيل في اللغات والتوصل إلى اللغة الأم الافتراضية.

التوصيات:

توصلنا إلى جملة من التوصيات في هذه الدراسة والتي تتمثل فيما يلي:

- العمل على تحديد تاريخي مقارن للغات في الفترات الزمنية المختلفة للوصول إلى نتائج دقيقة في الدراسات المقارنة بين اللغات.
- العمل على توسيع الاعتماد على المنهج المقارن لتحديد مشكلات الدراسة والعمل على معالجتها بأيسر الطرق وانجعها.
- لابد من الاهتمام أكثر فأكثر بالمنهج المقارن واستخدام التكنولوجيات الحديثة في عمليات المقارنة للتوصل إلى نتائج دقيقة.
- تحديد رؤية مستقبلية للمنهج المقارن في الدراسات اللغوية، والعمل على تشجيع البحوث اللغوية المقارنة التي تخدم اللغات للاستفادة منها في خدمة لغتنا العربية خصيصا بمختلف قضاياها.
- يجب توسيع التعريف به للباحثين من خلال عقد العديد من المجالس العلمية والمؤتمرات المعرفة به لما له من ضرورة في حل العديد من المشكلات.

خاتمة:

وفي الأخير توصلت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها:

- يسعى المنهج المقارن إلى إيجاد صلة القرابة بين اللغات والتوصل إلى اللغة الأم الإفتراضية.
- لم يحددوا العلماء اللغويين والنحويين أليات وخطواتالمنهج المقارن لكن لاتخلوا كتاباتهممن الاشارة له .
- تأكد اشارات العلماء العرب في كتاباتهم على معرفة العرب باللغات الأخرى والعلاقة التي تربطهما بين بعضهما البعض، والعلاقة التي تجمعها تحت أصل واحد.

المنارة للاستشارات

- ساهم المنهج المقارن في الدراسات اللغوية الى الوصول لحل العديد من المشكلات التي اختلف فيها العلماء والنحاة من خلال مقارنتها بين العديد من اللغات للتوصل إلى ماهو أصلي فيها ودقيق.
- ساعد المنهج المقارن على حل العديد من المشاكل اللغوية، وهذا ما مهد الطريق للمساهمة في بناء معجم تاريخي للغات.
- عمل العلماء على البحث عن الوثائق القديمة للغات ودراستها عميقا لكشف العلاقات اللغوية القائمة بين اللغات، وتصنيفها تحت أسر لغوية واحدة وتبيين ماهو أصلي من اللغات وماتفرع عنه.

قائمة المصادر والمراجع:

1) أسس علم اللغة: ماريو باي، تر:أحمد مختار عمر،عالم الكتب، القاهرة،ط 8 ، 1998.

2) أسس علم اللغة العربية: محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، دط،2003 .

3) اللهجات العربية في الفكر الاستشراقي: عبد العالي احمامو، دراسات استشراقية، العدد 15، 2018.

4) المستشرقون والمناهج اللغوية: اسماعيل أحمد عمايرة، دار حزين ،الأردن، ط2، 1995.

5) المعجم المفصل في مصطلحات فقه اللغة المقارن: مشتاق عباس معن، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط 1، 2002 .

6) فصول في فقه العربية: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط6، 1999.

7) فقه العربية المقارن _ دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية:رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين، بيروت،دط، 1999.

8) فقه اللغة السامية : كارل بروكلمان ، تر: رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض، السعودية، دط، 1977.

المنارة للاستشارات

9) في النحو المقارن بين العربية والعبرية:سيد سليمان عليان،الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 2002.

10) مناهج البحث اللغوي: عبد القادر شاكر، مجلة حوليات التراث ، الجزائر،العدد 09، 2009.

11) مناهج البحث في اللغة والمعجم :عبد الغفار حامد هلال ، مطبعة الجبلاوي، مصر ،ط1، 1991.

المنارة للاستشارات